دروس مستفادة من الحج

لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد السلام بن محمد الشويعر

الشيخ لم يراجع التفريغ





دُرُوسٌ مُسْتَفَادَةٌ مِنَ الحَجِّ

00966558883286
YouTube/alshuwayer9
alshuwayer9

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:

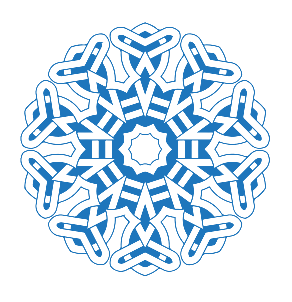
tafreeghalshuwayer@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ

(١٣)

دروس مستفادة

من الحج



لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن محمد الشويعر

النسخة الأولى

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعدُ:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يسرّ إخوانكم في البرنامج الدّعوي في مسجد حجاج البَر بمشعر منى؛ أن يقدموا لكم محاضرةً بعنوان: «**دروس مستفادة من الحج**»، لفضيلة الدكتور: **عبد السلام بن محمد الشويعر**، فل يتفضل مشكورًا مأجورًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا طيباً كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليماً كثيرًا إلى يوم الدين.

ثُمَّ أمَّا بعدُ:

-أيها الإخوة الأكارم- ففي فجر هذا اليوم؛ يوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة، وهو ثاني أيام التشريق من حج هذا العام، نجتمع في هذا المسجد لنتذاكر بعضاً من الدُّروس المستفادة من حجِّنا، إذ ما هي إلا بضعةُ أيامٍ كنَّا قد التقينا قبلها، ففي هذا المقام في اليوم الثامن قمنا على نتذاكر جميعا ما الذي يفعله الحاج في حجه، وما الذي يلزمه أن يعنى به ويحرص عليه، فما هي إلَّا سويعات وأيام كانت سريعة الانقضاء، فإذا بنا نتحدث عن نهاية الحج وعما نستفيده منه.

-أيّها الإخوة- إنّ الله عَزَّوَجَلَّ قد جعل في الحجِّ منافع للقلوب، وللأبدان فقال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨].

إنّ من أعظم المنافع بعد الأجر والإثابة عنده سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، ما يقع في قلب المرء.

إنّ من أعظم المنافع وأعظم الدروس المستفادة في الحج ما يقع في قلب المرء من أثر يجده في قلبه بعد حجه، كان فاقدًا لهذا الأثر عند ابتدائه، أو كان قليلا في قلبه فنَمَى وزاد بعد ذلك.

ولذا فإني سأخص الحديث اليوم بـ: «**الدروس المستفادة والفوائد المتحصلة لقلب**

المسلم الحاج من إتيانه بهذه المناسك وفعله لها».

وفائدة معرفتنا هذه الأمور ليراجع المرء قلبه ولينظر هل ازداد إيمانه؟ وهل لان قلبه أم لا؟ فإنَّ من علامات القبول أن يرى المرء في قلبه تغيرًا، وأن يرى في قلبه لينـًا، وأن يرى في جوارحه أثرًا تابعًا للين قلبه.

الدرس الأول

-أيهُّا الإخوة- إنّ من أعظم الدروس المستفادة من هذه الأيام هي: **زيادة الإيمان**، ولذلك قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، فالذِينَ آمَنُوا يزْدَادون بالطَّاعَةِ إِيمانًا، فيقوى إيمانهم ويزيد تعلقهم بربهم، **كان أبو الدرداء** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إذا رأى صاحبه وقرينه معاذ بن جبل **قال له**: «تعال بنا نجلس ساعة فيجلسان يقرأون كلام الله عَزَّوَجَلَّ»، إنّ في قراءة كلام الله عَزَّوَجَلَّ وذكر أذكاره وأسمائه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وتعلم سنة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والإتيان بشعائر الله عَزَّوَجَلَّ لزيادة الإيمان.

إذن: أول درس يستفيده المرء في هذه الأيام أن يزيد إيمانه، والإيمان يزيد وينقص؛ يزيد بالطّاعة وينقص بالمعصية والغفلة؛ فمن غفل عن ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، ومن نسي الله عَزَّوَجَلَّ نقص إيمانه والضد بالضد.

ولذلك فإنّ المسلم إذا كان قد التزم أمر الله عَزَّوَجَلَّ، فإنه سيجد في قلبه زيادةً للإيمان وسيجد في قلبه لذَّة الإيمان، إنّ لذة الإيمان لها علاقة بزيادته، وقد بيّن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن هذه اللَّذة يُؤْتها بعض الناس دون بعضهم، ويُرزقها أناسٌ دون غيرهم، وهذا الذي **قال عنه إبراهيم بن أدهم**: «إنّنا في العبادة في لذةٍ لو علم عنها أبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف»، إنّ لذة الإيمان تابعةٌ لزيادته، فكلّما ازداد المرء إيمانًا بالله عَزَّوَجَلَّ وجد للإيمان حلاوةً، ووجد لقراءته كلام الله عَزَّوَجَلَّ طلاوةً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

كان بعض السلف من صحابة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقوم أحدهم صَافًا قدميه لله

عَزَّوَجَلَّ مبتهلا إليه سبحانه بالدعاء والمناجاة، والذكر والقراءة فبينما هو قائمٌ -كما في سنن أبي داود- إذ جاءه سهمٌ ضربٌ فأْخطأ فأصاب رجله فأدماها، فلم يتحرك من مقامه، وبينما هو كذلك إذ جاءه الثاني، والثالث حتَّى إذا ظنّ أنه عاجزٌ عن القيام وحراسة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، قام فصلى صلاة خفيفةً، فانفلت من صلاته، ثم أخبر صاحبه فلمَّا رأى صاحبه حاله، سأله: لِمَا لم تخبرني من حين أول إصابة أصابتك؟ قال: **إنني كنت في قراءة سورة ما وددتُ أنّ لِيَ الدُّنْيَا في تركها**.

ذلك -أيّها الإخوة- هو حلاوة الإيمان وزيادته التي يرزقها الله عَزَّوَجَلَّ من شاء من عباده.

٨٠♦٣

الدرس الثاني

من دروس الإيمان التي يستفيدها قلب المسلم من هذا الحج؛ **أن المسلم في هذا الحج يراجع إيمانه**، فيدرأ كلَّ ما كان ناقصًا له، ويدرأ كل خارقٍ وناقضٍ من نواقضه، ولذا فإنّ النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان في أول كلمة قالها حينما أهلّ بالحجّ: «**لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكْ إِنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكْ**»، هذه إنَّما لبَّى بها نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أكمل النّاس إيمانا وأتمهم يقينا وأكثرهم معرفة بربه جَلَّ وَعَلَا ومع ذلك نفى الشريك عنه سبحانه، لبَّى معه أصحابه -رضوان الله عليهم- خشيةَ الوقوع في هذا الشرك؛ ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

لذا -أيُّها الاخوة- فإنّ الشّرك والنّفاق كما **قال الحسن البصري**: «ما آمِنهما إلَّا منافقٌ، وما خافهما إلا مؤمنٌ»، المؤمن يخشى على نفسه النِّفاق، ويخشى على نفسه الغَيَّ، ولربَّما حذر من كثير من الأمور التي تنقص في إيمانه، لقد بيّن لنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمورًا سماها شركا، فعجبًا لأُناسٍ يأتون من بعده، يقول لهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنّ هذا الفعل شرك، وإن هذا مناقضٌ للإيمان، ثم يقول: لا؛ بل إنّ هذا الفعل من الإيمان، اسمع قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما روى الترمذي حينما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**»، ثمَّ يأتي **ابن مسعود** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **فيقول**: «لأَن أحلف بالله كاذبـًا أحبُّ إليَّ من أن أحلف بغيره صادقـًا»، ثم يأتي بعد ذلك فئامٌ بعد قرون متطاولة ويقولون: بل إن الحلف بغير الله هو الخير! من أحبَّ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حلف به كيف ذلك؟ والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**»، لم يستثنِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه ولا أحدًا

من أنبياء الله عَزَّوَجَلَّ، ولا أحدًا من ملائكته سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، من أصــدق قيلًا نبي الله جَلَّوَعَلَا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أم الأصدق أنا وأنت؟ بل وأَيَّمُ الله إنما هو رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

إذن: احرص على أن تُطَّهر لسانك وقلبك من الشـرك، يقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لمّا قال له رجل: ما شاء الله وشئتَ، قال: «**قُلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**».

إنَّ من النّقص في الإيمان والشــرك في الألفاظ؛ أن تقرِن بالله عَزَّوَجَلَّ غيره، إنّ أعظم التعظيم لله عَزَّوَجَلَّ: تعظيمُ القلب؛ الذي يظهر أثره على اللّسان والجوارح، فلا يُصرف كلمةٌ ولا يصرف عبادةٌ لغير الله عَزَّوَجَلَّ.

إن هذا -أيّها الأخ الموفّق- إذا رأيت أثره في لســانك، وفي جوارحك، وفي إنكار قلبك بعد حجِّك، فاعلم أن حجَّك قد آتى..

في الحجِّ فائدةً عظيمةً وهي: أن بتوحيد الله عَزَّوَجَلَّ والعنايةُ بتوحيد الله عَزَّوَجَلَّ، والعناية بصرف سائر أنواع الشرك ما كان منه صغيرًا، وما كان منه كبيرًا -صلوات الله وسلامه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه-.

٭٭٭

الدرس الثالث

من فوائد الحج التي تتعلق بقلوب العِباد -أيُّها الإخوة- **ما يتعلق بذكر الله** عَزَّوَجَلَّ، فإن الذّكر لله عَزَّوَجَلَّ في هذه الأيام فاضلٌ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: ١٩٨ - ١٩٩].

إذن: -أيها الإخوة- ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الأيام هو من أعظم مقاصد الحج فيه. قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٢٨]، **واللّام للتعليل** بعد ذكر الحكم. **فدلّ** على أن من أعظم المقاصد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ.

الحاجُّ -أيُّها المسلمون- ليس ذاكرًا لله عَزَّوَجَلَّ بلسانه فقط، بل هو ذاكرٌ لله بلسانه وقلبه معا إذ **النّاس في الذكر نوعان:**

- **أناسٌ يذكرون الله بلسانهم ويلهجون بألفاظهم**، وإنما قلوبهم غافلةٌ لاهيةٌ ناسيةٌ، فذاك له من الذكر بعض أجره.

- **وأما الثاني**: فهو الذي وَاطَأَ قلبهُ لسانه في الذكر، فتراه يذكر الله عَزَّوَجَلَّ وقلبه متأملٌ في معانيه، مستذكر دلائله يقول: **سبحان الله!** ويستشعر عظمة الجبّار جَلَّوَعَلَا، وأنه سبحانه منزهٌ عن النّقائص، وأنّه منزهٌ عن الأنداد، وأنّه منزه عن المثيل له سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، ثم يقول: **الحمد لله**، يحمد الله عَزَّوَجَلَّ على نعمائه، يعلم أن كل ما أصابه مما ظنَّ شره، أو ظهر له

خيره أن في الأمرين هي نعمة من الله عَزَّوَجَلَّ. إذ لو كُشف القدر لحُمد القدر.

-أيها الإخوة- إنّ التفكر في معاني حمد الله عَزَّوَجَلَّ عظيمٌ، وحمد الله عَزَّوَجَلَّ يبتدئُ بها المرء أوَّل عبادته، ويختتم بها آخرها، ويذكرها في أثنائها، فكل أمر يسَّره الله عَزَّوَجَلَّ لك، فإنه سبحانه يستحقُّ الحمد له، **سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله**، فالله عَزَّوَجَلَّ لا معبود بحقٍ سواه، وإذا تأملت في هذه الجملة وجدت أنها من صيغ الحصر؛ إذ هي استثناءٌ بعد نفيٍّ وصيغُ الحصر ثلاثٌ: منها الاستثناء بعد الحصر.

إذن: لا يستحق العبادة ولا يستحق الدعاء غيره جَلَّوَعَلَا، **والله أكبر**، قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعدي بن حاتم: «**يَا عَدِيْ أَتَعْلَمُ مَا مَعْنَى اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: لَا، قَالَ: مَعْنَاهَا أَنَّ اللهَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**»، إذا قلت هذه الكلمة في صلاتك، وفي ذكرك ودعائك، فتذكر أنَّ الله أكبر من كلِّ ظالمٍ، وأكبرُ من كلِّ باغٍ، وأقدر من كل قادرٍ، فكل شيء استعظمته في الدُّنيا فالله أكبر منه، والله أعظمُ منه، والله قادرٌ عليه جَلَّوَعَلَا: «**اللهُ أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى هَذَا الغُلَامِ**» كما في حديث أبي موسى الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه كان يضرب غلاما له، قال: «**فمن شدة الغضب ضربته ضربًا شديدًا حتى لا أفقهُ ما أحس، فإذا برجلٍ خلفِي يقول: عَلَيْكَ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَلَمْ أَنْتَبِهْ مِنْ شِدَّةِ الغَضَبِ، فلمَّا كرهَا التفتُ، فَإِذَا بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: يَا أَبَا مَسْعُودٍ اعْلَمْ أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ مِنْكَ مِنْ ضَرْبِكَ عَلَى هَذَا الغُلَامِ، فقلت: يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنَّهُ حُرٌّ للهِ عَزَّوَجَلَّ**».

إذن: -أيُّها المسلم- إنّ من أعظم الدروس المستفادة للقلب في هذه الأيام ذكر الله جَلَّوَعَلَا، والاعتناء بذكره، وأقول لك شيئًا يتعلق بيومنا هذا، إنَّ يومنا هذا هو من أعظم

الأيام بذكر الله عَزَّوَجَلَّ، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، الأيام المعدودات هي الأمس واليوم وغدًا؛ ثلاثة أيامٍ سمَّاها الله عَزَّوَجَلَّ معدوداتٍ؛ أي: محصوراتٍ قليلاتٍ محسوباتٍ، فأكثِر من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ أفضل ما يتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ في ختام الأعمال، وهذه الأيام بعد أداء الفرائض: أن تكثر من ذكره سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

وأفضل الذكر ما شرع فيه، وفي هذه الأيام أعني أيام التشريق فإن أفضل ما يذكر: ما ورد عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأنتم تعلمون الحديث عنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حينما قال: «**أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ**- أي لا صيام فيها- **وَذِكْرٍ للهِ عَزَّوَجَلَّ**»، أيَّام ذكرٍ لله عَزَّوَجَلَّ، فأفضل ما يُتقرب إلى الله، وأحب ما يحبُّه الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الأيام: أن تُكثِر ذكره.

إنَّ من أفضل الذكر في هذه الأيام التكبير حتّى جاء في تفسير قول الله :عَزَّوَجَلَّ ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٠٣] ؛ أي: بالتكبير، فيستحبُّ التكبير دبر الصَّلوات المفروضة خاصةً؛ وهذا هو التكبير المقيد وصفته أن تقول: الله **أكبر الله، أكبر** مرتين، ويجوز أن تقول ثلاثا والأصح والأكثر ورودا عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن تقولها مرتين: «**اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرْ، وَللهِ الحَمْدُ، اللّه أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** »، تقول هذا التكبير في ختام مناسكك، وفي أفضل الأيام بعد أيام الحج، فقد ثبت في المسند أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**أَفْضَلُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ القَرِّ**»، ويوم القر هو: الأمس، وقد اِنقضى بغروب الشمس، في أفضل الأيام ترك الله عَزَّوَجَلَّ فإذا واطئ ذكر اللِّسان ذكر القلب؛ فإنَّه حينئذٍ تكون قد اجتمع لك الخيرُ من طرفيهِ، ونِلت الفضل من جانبيه، فاحرص على ذلك تمامه.

إذن: هذا الأمر الأول الذي يذكر الله عَزَّوَجَلَّ فيه؛ هذه الأيام.

۞ **الأمر الثاني: الذي يُذكر الله عَزَّوَجَلَّ فيه في هذه الأيام،** الإكثار من الدعاء الذي أمر الله عَزَّوَجَلَّ به الحجيج أن يقولوه في ختام مناسكهم وهو: الآية التي قرأها الإمام قبل قليلٍ في صلاة الفجر، يقول ربنا جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۝٢٠٠ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝٢٠١ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝٢٠٢﴾ [البقرة: ٢٠٠ – ٢٠٢].

قول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾، هذا وعدٌ منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنّ من لَهَجَ بهذا الدعاء، وأكثر من هذا الذكر فإنه سيؤتى بأمرين:

- **الأمر الأوّل:** يُعطى سُؤله.
- **والأمر الثاني:** يقبل حجّه فإنّ من علامات القبول المتابعة للنّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾؛ **أي:** أن الله عَزَّوَجَلَّ سيؤتيك أجر هذا الدعاء في الآخرة، وأجرًا له في الدنيا سريعًا، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، والله ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [الروم: ٦].

إذن: الأمر الثاني الذي يستحب في هذه الأيام أن تلهج بهذا الدعاء الشريف «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، جاء في بعض الأحاديث أن أكثر دعاءٍ كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو به؛ هذا الدعاء صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرُوِّيَ عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه ما دعا دعاء إلا وختمه بهذا الدعاء، لذا **قال السلف كعطاء وغيره:** «إذا أنهيت حجَّك فاجعل أيام

التشـــريق فيها هذا الدعاء، وإذا رجعت من حجِّكَ إلى بيتك ففي الطّريق كلِّه اِلهج بهذا الدعاء: **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**».

۞ **الأمر الثالث: ممّا يشرع في هذه الأيام من فضائل أفضل الذكر وأجله وأعلاه درجة؛ وهو كلام الله** عَزَّوَجَلَّ جاء أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَنْ شَـغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْـاءَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَـلَ مِمَّا أُعْطِي السَّـائِلِينَ**»، ويقول النّبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ مَثَلَ قَارِئِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمَهَا طَيِّبٌ**»، إنّ بركة القرآن وقراءتَه على المســلم عظيمةٌ في نفسه وقلبه، وعظيمةٌ على من كان بجانبه، فترى قراءة القرآن في جوارحه.

إذن: فاحرص على ملازمة الذّكر، وإذا أردت أن تعرف مدى أثر هذا الحجِّ في نفسـك، ومدى علامة قَبول هذا الحج بنفســك، اُنظر إلى الذكر، هل زاد ذكرك في الحج؟ وهل اِستمررت عليه وأدَمْته بعده؟ فإن كنت ذلك فإنّك الموفق بأمر الله عَزَّوَجَلَّ.

۞◊۞

الدرس الرابع

من الدروس المســتفادة للقلب في الحج وبعده -أيُّها الاخوة الأكارم- ما يتعلق بقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الذي كرّره في مقامٍ كثيرٍ في الحج حينما قال: «**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِــكَكُمُ**» ولما رأى الصحابة بعض فعل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في عرفة تَقَالُّو فعله، فأرادوا الصوم وقد نهى عن الصوم، قام عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ أمامهم، فشرب الماء فحاكَى فعله صحابةُ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

-أيُّها الإخوة- **إنّ أعظم ما تُقرب به إلى الله عَزَّوَجَلَّ هو طاعةُ النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إذ طاعتُه من طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، فقد قُرنت طاعته بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ في مواضع كثيرةٍ من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [التغابن: ١٢]، وفي صــحيح مســلم أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ**»، نعم إنَّ من طاعة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من طاعة الله عَزَّوَجَلَّ وطاعة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هي محبّتُه بل هي محبة الله عَزَّوَجَلَّ لم يقلها زيدٌ ولا عمرو ولم يقلها أبو حنيفة ولا مالك ولا الشــافعي ولا أحمد، وإنما قالها ربهم قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ [آل عمران: ٣١].

إذن: -أيُّها المسلم- إذا أردت أن تبتلي إيمانك، وتعرف صدق يقينك لله عَزَّوَجَلَّ فأُنظر في تعظيمك لسُــنّة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، الحاجُّ يحاكي أفعال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في أيام حجه وبعد الحج إن بقي هذا الأمر في قلبه تجده؛ يتتبع ســنة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حيث كانت، فيتعلمها ويعمل بها، ويُعظِّمها ويجعل قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فوق كل قولٍ.

جاء في بعض الأخبار أنَّ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام في المسجد خطيباً فبينما هو يتكلم إذ قام رجلان في المسجد يتلاحيان، **ومعنى أنهما**: يتلاحيان **أي**: يرفع بعضهما صوته على بعض فأشار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن اجلسوا ؛ يقصد هذين الرجلين، أو القوم الذين يرفعون أصواتهم، فإذا برجلٍ من الصحابة يدخل المسجد وليس ممن قصدهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم يجلس على الباب ساداً له، فيلتفت إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقول: «**مَا أَجْلَسَكَ هَذَا المَجْلِسَ فَإِنَّ الجُلُوسَ فِي الأَبْوَابِ مَنْهِيٌّ عَنْهُ؟**»، فقال: «**يا رسول الله سمعتك تقول للناس اجلسوا فخشيت أن أخالف أمرك فأهلك**»، يقول ربنا جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

إنَّ تعظيم سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تعظيم الله وإن إجلال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكون بإجلال سُنّته، وإجلالُ سنّته من إجلال الله عَزَّ وَجَلَّ، فإنَّنا إنّما عظمناه لكونه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فنحبه من محبة الله عَزَّ وَجَلَّ، ونعظِّمه بتعظيم الله عَزَّ وَجَلَّ وبما أمر الله عَزَّ وَجَلَّ، وقد أمرنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أن نُنْزله منزلته وألا نرفعه عنها فقال: «**إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللهِ، لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**».

-أيُّها الأخ المكرم- إذا أردت أن تعرف مقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في قلبك، وأردت أن تعرف مقدار تعظيمه له؛ فاُنظر لتعظيمك لسُنته، إنَّ أشد الناس تعظيمًا لسنة النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثرهم بها علماً؛

أَصْحَابُ الحَدِيثِ، هُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ... وَإِنْ، لَمْ يَصْحَبُوا نفسَهُ أَنْفَاسَهُ صَحِبُوا

أكثر الناس منزلة ودنوًا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة أكثرهم عليه صلاةً، قال النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلاةً أَقْرَبَكُمْ إِلَيَّ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ**».

أكثر الناس صَلاةً على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِستشعارًا لنبوءته وتعظيمًا لشأنه من ذَكر حديثَهُ، وعَمِل به، وتعلَّمه وعلَّمه، **فإذن**: -أيُّها المسلم- ليكن هذا الحج وسيلةً، وسببًا لتعظيم سُنَّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمُ**»، فلما أخذت مناسكهُ بتعلُّمها ثم بالعمل بها عَظُم ذلك في قلبك والأمر في ذلك طويلٌ.

❀◇❀

الدرس الخامس

من الدُّروس المستفادة في الحج مما يتعلق بالقلب- أيُّها الأخ المسلم- **التواضع لله** عَزَّوَجَلَّ، فإن أسيِّد الأخلاق التّواضع، وإنّ السيد سيِّءِ الأخلاق الكِبرُ، أوّل ذنبٍ عُصي الله عَزَّوَجَلَّ به من إبليس ومن أهل الأرض، هو: الكبر، فإن إبليس تكبر وتعاظم في نفسه، وأبَى أن يسجد لمن خلقه الله بيده، وهو: آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وابنا آدم حسد أحدهما الآخرُ، ولم يحسد آدميٌ آخر إلَّا بعد كِبره، لمَّا رأى أنّه أحق بالنعمة من الثاني.

كل مساوِئ الأخلاق إذا نظرت فمردها إلى الكبر، الغضب، سوء وهكذا سائر الأخلاق السيئة كلها مردها إلى الكبر.

وفي الحج يأتي المسلم فيذلُّ نفسه لله عَزَّوَجَلَّ، يمرغ وجهه في التُّراب يجعل أعزَّ ما في جسده أسفل ما فيه لله عَزَّوَجَلَّ في كل موضع من هذه المشاعر، والأماكنِ.

في الحجِّ يتساوى المسلمون سواءٌ في لباسهم وهيئتهم، كلهم يُضحي لله عَزَّوَجَلَّ، بل وفي الشعائر.

في الحجِّ يستوون في الانتقال ذهابًا ورجوعًا لا يتقدم أحدٌ على أحدٍ بل المتأخرُ كلما كان أشدَّ تعبًا وأشد شُعثًا كلّما كان أفضل، سئل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أفضلُ الحجِّ؟ وفي رواية: ما أفضل العمل؟ قال: «**العَجُّ الثَّجُ**»؛ **أي**: رفع الصّوت بالتّلبية والتكبيرِ، وإنهار الدم، **قيل: يا رسول الله من الحاج؟** **أي**: من أكمل الحجيج أجرا وأتمهم فضلا، قال: «**الشّعث التّفل**» هَذَا الفَقِيرُ الذِّي رُبَّمَا استحقرته، ونظرت إليه أكثر من بدونٍ، كان شَعِثًا ثفلا، اعلم

أنّ الشَّعث التَّفِل في الحجِّ أفضل من غيره، قالها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

إذن: من أعظم الدروس المستفادة في هذه الأيّام أن يتواضع قلبك لله عَزَّوَجَلَّ ومن تواضع لله عَزَّوَجَلَّ، لانَ قلبه لإخوانه المسلمين، كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في بعض الشّعائر كالصلاة وغيرها: «**لِينُوا بِيَدِ إِخْوَانِكُمْ**».

إن من علامات التواضع إذا قبض مسلمٌ من المسلمين يدك وأرادك أن تميل معه يميناً أو شمالًا، فَلِنْ معهُ ولو كان ضعيفًا إنّما ينُصر المسلمون بضَعفَتهم، وإنما المؤمنون كالجيش العبرة بضعفيهم، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك كما في البخاري وغيره.

إذن: المسلم يعنى بتواضعه لإخوانه المسلمينَ يلينُ معهم في صلاته، وفي كلامه ويلينُ معهم في قلبه، وهذا من أعظم الدُّروس المستفادة في الحج، إذا كُنت قد رأيت لنفسك فضلًا على غيرك، وعلوًا على من عَداك من المؤمنين؛ فإن في قلبك نكتةً من الكبر فراجعها، راجع قلبك لا تنظُرنَّ لأحدٍ من الخلقِ نَظَر دونٌ بل انظر فلرُبّما كان الثّاني أحبَّ إلى الله كان بعض السلف عَزَّوَجَلَّ وأعلى منك، كان بعض السلف إذا جاء يوم عرفة وقف في الشعائر وقال: «إني لا أدري هل يغفرُ لي أم لا يغفر لي، فلرُبّما غُفِر للناس جميعًا إلا أنا»، رُبَّما كنت أنت المحروم وهذا المحقور في نظرك هو المغفور له.

إذن: **من أهم الأمور في هذه الأيام لين جانبك للمسلمين، وتواضع معهم** واعلم أن من تواضع لله رفعه، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَوَاضَعَ للهِ** -**وأشار بيده الكريمة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينزلها**- **رَفَعَهُ اللهُ**»، وأشار بيده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هكذا.

إذن: تواضع لخلق الله فمن تواضع لخلق الله رفعه الله، إن من أجل التواضعِ؛ التواضعُ

في العبادات بأن تبذُل العلم لكل سائله، ولكل طالب له.

إنّ من أجل التواضـعِ؛ التواضـعُ في التَّعلم فقد **قال مجاهدٌ**: «لا ينال العلم مسـتح ولا مسـتكبرٌ» إنّ بعض الناس يسـتكبر أن يتعلم ممن هو دونه في السـن، أو ممن هو دونه في الشرف والمال، فتجده يستحِي لأنه كبير سنٍ أن يتعلم آيةً، أو أن يتدارسها، أو أن يُصحِّح قراءته، ...لا ينال العلم مستح ولا مستكبر الحديث كبيرٌ، إذ الحجُّ دروسه المستفادة في القلب كبيرةٌ.

۞

الدرس السادس

أختم بآخر الدروس:

فإن من أعظمِ الدروس في الحجِّ ومن أجلها تعلق القلب بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **وبقضائه وقدره؛** إذ أركان الإيمان ستةٌ: الإيمان بالله وبملائكته وبكتبه وبرسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، إن الإيمان بالقدر هو ركنٌ من أركان الإيمان، ما آمن به مسلمٌ إلَّا نجى وما ضيعه آخر إلا هلك، من قال: إن الأمر أنفٌ، أو أنه يفعل ما يشاءُ فقد هلك حينئذٍ.

الإيمان بالقضاء والقدر الناس فيه متفاوتون ليسوا درجة واحدةً؛ فإن درجات الإيمان متفاوتة فكذلك درجات أركانه، فأكمل الناس إيماناً بالقضاء والقدر، أكملهم تسليماً لله عَزَّوَجَلَّ.

إذن: كل ما مضى وانقضى فإنه كان بقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فلا تقل لشيء مضى: **«لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»**؛ **أي**: أنها تنقص الإيمان؛ تنقص إيمان المرء في إيمانه بالقضاء والقدر، في الحجِّ... أنت لا تعلم أنك ستفعل ذلك، كثيرٌ من الأمور كنت تظنُّها صعبةً فيسّرها الله عَزَّوَجَلَّ لك، ولو كشف لك القدر قبل الحج لربما ظننت..

إذن: الإيمان بالقضاء والقدر من أهم الأمور كل شيء مضى وانقضى لا تتحدث فيه، ولا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا، بل كل شيءٍ مضى قل فيهّ **«قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ»**، أو **«قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ»**، واللّفظان صحيحان مرويان عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إذن: احتج بالقدر على ما مضى كل شيء مضى فسلِّم أمره لله عَزَّوَجَلَّ، فإن الله عَزَّوَجَلَّ أرادهُ وشاءهُ وكتبه وقدره وخلقه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

الأمر الثاني: فيما يستقبل **أي**: في الغد، فكيف يكون الإيمان بالقضاء والقدر؟ المستقبل لا يحتجُّ فيه بالقدر، لا تقل لو شاء الله أن أومن لآمنت، لو شاء الله أن أصلي لصليت، من يحتج بالقدر في المستقبل فهو: ضالٌ، ولكن اعمل كما قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: سُئلَ أَفَلَ نَتَكِلُ قال: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**».

اعمل واجتهد، فإن تألِّيك على الله عَزَّوَجَلَّ الخطيرٌ، فإنك لا تعلم ما المستقبل، هل كتب عَزَّوَجَلَّ لك أن تكون من أهل الصلاح أم من غيره؟ فاعمل وما كتبه الله عَزَّوَجَلَّ هذا هو القدر.

إذ القدر سر الله عَزَّوَجَلَّ في خلقه، وإيَّاك أن تتفكر فيه وإنما آمن به، فعندنا إيمانٌ بالقدر، وعندنا تفكرٌ في القدر.

الإيمان بالقدر كل ما كتبه الله عَزَّوَجَلَّ عليك وقدَّره فآمن به، واعلم أنه من تقدير الله عَزَّوَجَلَّ وأن الله كتبه قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، الله كتب أنَّنا جميعًا نجتمع في هذا المكان، وفي هذا الزمان، وعلى هذه الهيئة قبل خلق السماوات والأرض علمها اللهُ، وكتبها اللهُ، وقدَّرها الله وشاءها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قبل ذلك، **لكنَّ الغد قد قدر الله القدر لكن أنت أيها الضعيف لا تعلمه.**

إذن: ما يتعلق بالمستقبل كِلْ علمه؛ **أي**: وَكِّل علمه إلى الله جَلَّوَعَلَا ولا تتألَّى على الله؛ فتقول ... بل اعمل واجتهد في عمل الدنيا والآخرة في المستقبل، ولكن إذا حدث شيءٌ

أردته أو لم ترده، فإن كان موافقـاً لإرادتك فاحمد الله عَزَّوَجَلَّ إن كان القدر موافقا له، وإن كان على خلاف ذلك فاسترجع وقل: **إنا لله وإنا اليه راجعون قدّر الله وما شاء فعل**، ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]، ولذلك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لما رأى امرأةً ذات مصيبةٍ قال: «**إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَسَيُخْلِفُ اللهُ عَلَيْكِ خيْرًا**»، والله عَزَّوَجَلَّ يخلف الخير ويغيُّر بعض القدر في المستقبل كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ كَانَ شَيْءٌ يَرُدُّ القَدَرَ فَالدُّعَاءُ**»، والمراد بالقدر هنا مَا فِي الكِتَابِ كما في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩].

المقصود: -أيها الإخوة- أنّ من الدروس **المستفادة العظيمة في الحج تقوية الايمان بالقضاء والقدر**، والإيمان بالقضاء والقدر **ينقسم إلى أمرين**:

فيما مضى سلّام وأرضى ومن رضي بالقضاء والقدر فقد كَمُل أجره وكان في الدّرجة العالية.

وفي المستقبل لا تُفكر فيه كما قال ابن عمر: «القدر سر الله في الأرض»، سر الله في الأرض، في المستقبل لا تفكر القدر، وإنّما كِل أمرك إلى الله عَزَّوَجَلَّ واعمل فإن هذا هو الإيمان بالقضاء والقدر.

بعض الناس يسأل هل الإنسان مسيّرٌ أم مُخيَّر؟ **نقول**: مسيرٌ من جهةٍ ومخيرٌ من جهةٍ، فإنّ لك مشيئة وإرادةً ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد: ١٠]، واعلم أن مشيئتك وإرادتك لا تخرج عن علم الله عَزَّوَجَلَّ وقدرته وما كتبه، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩]، هذا هو سر الله في القدر في المستقبل.

إذن: الإيمان بالقضاء والقدر ليس سهلًا، ليس خبرًا يُعلم فيُنقل، وإنما هو إيمان مُسْتَكِنٌّ في القلوب يزداد بكثرة طاعة العبد لله عَزَّوَجَلَّ ونظره في آياته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وآلائه.

-أيُّها الإخوة- إنّ الحديث عن الدروس المستفادة حديثٌ كثيرٌ، وما تكلّمنا به اليوم إنّما هو غيظٌ من فيضٍ، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعظُ أصحابه بعض المواضع، ويقوم فيهم خطيبًا في بعض المواضع في الحج غير يوم عرفة، ولذلك إن المسلم في هذه الأيام مقبلٌ على الله، ولرُبّما كانت كلمة يقولها ويذكر بها الله عَزَّوَجَلَّ تكون سببًا في رفعتك في جنّات النعيم، إنك لا تعلم أي العمل يكون المُتقبل، **يقول ابن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو تقبل الله عَزَّوَجَلَّ مني سجدةً واحدةً لوددت أن أموت، فإنّ الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]».

رُبما تقبل الله عَزَّوَجَلَّ منك شعيرةً من شعائر الحج؛ فيكون في ذلك صلاحُ دينك ودنياك وآخرتك فإن الله عَزَّوَجَلَّ ﴿يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتقبل أعمالنا وأن يغفر لنا ذنوبنا، وأن يصلح لنا في أعمارنا، وأن يصلح لنا قلوبنا.

وأسأله جَلَّ وَعَلَا أن يرحم ضُعفنا، وأن يجبر كسرنا وأن يجيرنا من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

وأسأله سبحانه أن يغفر للحجيج وأن يردهم إلى أهلهم سالمين مغفورةً ذنوبهم، موفورةً أبدانهم وصحتهم؛ قد طهر الله عَزَّوَجَلَّ أبدانهم من الذنوب وزاد إيمانهم وقوى يقينهم به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وأسأله جَلَّ وَعَلَا أن يغفر لوالدينا وأن يرحمهما وأن يجزيهما خير ما جزى والدًا عن ولده، وأن يغفر لهما تقصيرهما في حقِّه سبحانه، وأن يغفر لنا تقصيرنا في حقهما.

وأسأله جَلَّ وَعَلَا أن يجمعنا مع نبينا وسيدنا وحبيبنا محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جنّات النّعيم، وأن يرزقنا شفاعة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأن يمتعنا جَلَّ وَعَلَا بالنظر إلى وجهه في غير ضراءَ مُضِرة ولا فتنةٍ مُضلةٍ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والله أعلم.

❧◈☙

المقدّم:

وفي نهاية هذه المحاضرة لا يسعنا إلّا أن نشكر فضيلة الشيخ على ما قدم، ونسأل الله العليّ القدير أن يكتب له الأجر والمثوبة،

وصلى الله على نبينا محمد.

